C

أكل لحوم البشر : Cannibalism

هناك أسباب مختلفة لأكل لحوم البشر. ومن هذه الأسباب نذكر:

١ – قد تدعو الضرورة، أحيانا، إلى أكل لحوم البشر. فمثلا، نجد أن بعض الأوربيين – بعد غرق سفنهم – قد أكلوا لحوم بعض زملائهم الذين كانوا معهم على ظهر تلك السفن. كذلك كان السكان الأصليون فى استراليا يأكلون لحم الأطفال الصغار فى أوقات المجاعات. كما ذكر لنا «فرانز بواس» أن قبائل الإسكيمو كانت تأكل لحوم البشر أثناء المجاعات.

٢ – وفى بعض المجتمعات، جرت العادة على أكل لحوم القتلى من الأعداء. وتُفَسَّر هذه العادة على أنها تعبير درامى للأخذ بالثأر. وفضلا عن ذلك، فهناك أيضا الاعتقاد بأن الشخص الذى يأكل لحم المحارب المقتول يكتسب شجاعته. وقد وُجِدَت هذه العادة عند كثير من قبائل الهنود الحمر فى أمريكا. فهم لا يأكلون إلا لحم المحاربين الأبطال فقط.

٣ – وفى بعض المجتمعات نجد أن أكل لحوم البشر يرتبط بنظام تقديم القرابين من البشر. ذلك أن معتقداتهم السحرية والدينية السائدة هناك تحتم عليهم أن يقوموا بأكل لحوم القرابين من البشر. فمثلا، عند «الأزتكس» كانت جثث القرابين من البشر تُقَطَّع بعد الوفاة، ثم توزع بعد ذلك على الأهالى لأكلها.

٤ – كذلك نجد أن بعض الشعوب تقوم بأكل لحوم الموتى من أقاربهم. وهم يفعلون ذلك كجزء من الطقوس الجنائزية لتأكيد استمرار الصلة بين الأحياء والأموات. ومن العلماء الذين تناولوا موضوع أكل لحوم البشر بالدراسة نذكر: «إ. ب. تايلور»، «فرانزبواس»، «مرجريت ميد»، «روث بندكت». فمثلا، لقد ذكر لنا «إ. ب. تايلور» أن «الوندس» – الذين كانوا يعيشون فى ألمانيا – كانوا يقتلون المسنين والعجزة، ثم يأكلون لحومهم بعد طهيها.

انظر : Famine

المراجع :

١ – The Royal Anthropological Institute of Great Britain And Ireland, Notes And Queries On Anthropology (Routledge And Kegan Paul LTD, London, Sixth Edition, 1951), P. 245.

٢ – Mead, M., An Anthropologist At Work: Writings of Ruth Benedict (London, Seeker & Warburg, 1959), P.P. 44 – 48.

٣ – Tylor, E.B., Anthropology (Vol. II, London, Watts & Co. 5&6 Johnson's Court, Fleet Street, E.C.4., Second Impression, 1937), P. 138.

عقوبة الإعدام : Capital Punishment

تدلنا الدراسة على أن المجتمع، منذ أقدم العصور، قد لجأ إلى أساليب كثيرة لتنفيذ عقوبة الإعدام. ومن هذه الوسائل نذكر:

١ – **الإغراق:** فمثلا، نجد أن قانون حمورابى قد نصّ على إغراق الزانى والزانية فى النهر[١]. وفى مصر، فى عهد محمد على باشا، لم تكن وسائل تنفيذ عقوبة الإعدام فى ذلك الوقت (وهى الشنق وضرب العنق والخازوق) تُطبَّق على المرأة. وفى حالة صدور حكم بالإعدام على إحدى النساء، فإنها كانت تُوضع فى كيس ثم تُلقى فى الماء لتغرق[٢].

٢ – **الخازوق:** الخازوق عبارة عن عمود مُدبب الرأس، كانوا يجلسون عليه المذنب، فيدخل فى دُبره ويخرج من أعلاه[٣]. ومن الأمثلة المشهورة على استخدام هذه الوسيلة فى مجتمعنا المصرى نذكر سليمان الحلبى الذى قتل الجنرال كليبر سنة ١٨٠٠. فقد حكمت المحكمة بإحراق يد سليمان الحلبى اليمنى، ثم إعدامه على الخازوق وترك جثته تأكلها الطير[٤].

٣ – **قطع الرأس:** ومن الأمثلة على ذلك نذكر شركاء سليمان الحلبى فى قتل الجنرال كليبر سنة ١٨٠٠. فقد حكمت المحكمة بإعدامهم بقطع رءوسهم وإحراق جثثهم بعد الإعدام[٥].

٤ – **الرمى بالرصاص:** ومن الأمثلة على ذلك نذكر السيد محمد كريم حاكم الإسكندرية. فقد أصدر نابليون بونابرت أمره بإعدامه رميا بالرصاص. وقد تم تنفيذ الحكم بالإعدام فى ميدان الرميلة بالقاهرة يوم ٦ سبتمبر سنة ١٧٩٨[٦].

٥ – **استخدام الغاز السام المميت:** وقد استخدمت هذه الوسيلة فى بعض الولايات بالولايات المتحدة الأمريكية[٧].

٦ – **الصعق بالتيار الكهربى:** كما استخدم الصعق بالتيار الكهربى كوسيلة للإعدام فى كثير من الولايات بالولايات المتحدة الأمريكية[٨].

٧ – **الشنق:** لقد استخدمت هذه الوسيلة أيضا فى كثير من الدول. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: إنجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ومصر.

وقد أُثير جدل شديد حول عقوبة الإعدام. فهناك من يدعو إلى إبقائها بحجة أنها تقلل من عدد جرائم القتل غير المشروع وغيرها من الجرائم التى تستحق الإعدام. وبعبارة أخرى، يرى أنصار إبقاء هذه العقوبة أنها ضرورية لحماية المجتمع. ويعترض كثير من الباحثين على إبقاء

هذه العقوبة، وينادون بإلغائها بحجة أن الخطأ فى توقيعها لا يمكن إصلاحه بعد تنفيذها. فإذا اتهم إنسان ظلما بارتكاب جريمة، وحكم فيها بالإعدام، فإننا لن نبعث فيه الحياة من جديد بعد أن مات. وفضلا عن ذلك، فإن أنصار هذه الفريق يرون أيضا أن عقوبة الإعدام تتسم بالقسوة البالغة. ولقد كان للجدل الذى أثير حول هذه العقوبة أثره فى كثير من التشريعات، فألغيت فى دول كثيرة نذكر منها: بلجيكا (سنة ١٨٦٣)، البرتغال (سنة ١٨٦٧)، النرويج (سنة ١٩٠٥)، السويد (سنة ١٩٢١)، الدانمارك (سنة ١٩٣٣). وقد ألغت إيطاليا هذه العقوبة سنة ١٨٩٨. ولكنها أعادتها أثناء الحكم الفاشى (سنة ١٩٣١). ثم قامت بإلغائها (سنة ١٩٤٤). وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه العقوبة لا تزال باقية فى مجتمعنا المصرى حتى الآن.

انظر : Electrocution
Gallows
Gas Chamber
Guillotine

المراجع :

١ - Elliott, M.A., Crime In Modern Society (Harper & Brothers – Publishers. New York, 1952), P. 413.

٢ – أ. ب. كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر. ترجمة محمد مسعود (مطبعة أبى الهول بجوار دار الكتب الخديوية، القاهرة، بدون تاريخ، الجزء الأول) ص ٥١١.

٣ – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الأول (سنة ١٩٦٠) ص ٢٣١.

٤ – عبد الرحمن الرافعى، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر، الجزء الثانى (مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر ، سنة ١٩٢٩) ص ٢٠٤.

٥ – نفس المرجع، ص. ص ٢٠٤، ٢٠٥.

٦ – نفس المرجع، الجزء الأول، ص. ص ١٩٥، ١٩٦.

٧ – Barnes, H.E & Teeters, N.K., New Horizons In Criminology (Prentice – Hall, Inc., 1969), P. 312.

٨ – Ibid

٩ – Ibid, P.P. 306 - 307

Castration

خصـاء :

١ – الخصاء هو عملية قطع الأعضاء التناسلية للذكر. وقد استخدمت هذه الوسيلة كعقوبة للزنى في بعض المجتمعات. فمثلا، لقد ذكر لنا «سلجمان وزوجته – في كتابهما عن قبائل جنوب السودان – أن الأزاندى يعاقبون الزانى بقطع أعضائه التناسلية[1]. وفي هولنده والدانمارك، تم إجراء هذه العملية لبعض المجرمين الذين ارتكبوا جرائم جنسية معينة. وقد بلغت جملة المجرمين من هذا النوع الذين أُجريت لهم العملية في الدانمارك (خلال الفترة من سنة ١٩٣٥ حتى سنة ١٩٥٦) حوالى ٦٠٠ شخص تقريبا[2].

٢ – وفي مصر في عهد محمد على باشا، ذكر لنا «كلوت بك» أن هذه العملية كانت تُجرى للحصول على نوع من الرجال تُوكل إليهم مهمة حراسة الحرم ومراقبته. وقد كانت قرية زاوية الدير القريبة من أسيوط من أشهر المراكز الخاصة بإجراء هذا النوع من العمليات. ويُقدَّر عدد الصبية الذين كانت تُجرى لهم العملية كل عام في تلك القرية بحوالى ثلاثمائة صبى تقريبا. وكان يتم اختيارهم من بين صغار العبيد الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و ٩ سنوات، وتأتى بهم القوافل من «سنار» و «دارفور». وقد جرت العادة على إجراء هذه العمليات في فصل الخريف باعتبار أنه أفضل فصول السنة لنجاحها. وبعد أن يقوم القائم بإجراء العملية ببتر عضو التذكير وجميع الأجزاء البارزة المرتبطة به بالموسى، يصب في الحال شيئا من الزيت المغلى على مكان البتر ويقوم بتركيب أنبوبة في الجزء الباقى من مجرى البول. وبعد صب الزيت يقوم بذر مسحوق الحناء على مكان الجرح. ثم يُدفن الصبى بعد ذلك في الأرض إلى ما فوق البطن لمدة أربع وعشرين ساعة. وبعد انقضاء هذه المدة، يُستخرج الصبى من التراب ويُدهن مكان الجرح بعجينة من طين الإبليز والزيت. ولقد مات كثير من هؤلاء الصبية التعساء نتيجة لإجراء هذه العملية. وقد قُدِّرت نسبة الوفيات بينهم بحوالى ٢٥٪ تقريبا. ولقد كان الصبى الذى يمر بتلك العملية يباع بسعر يتراوح بين ١٥٠٠ قرش و ٣٠٠٠ قرش. كما حدثنا «كلوت بك» أيضا عن العلامات المميزة للخصيان في مصر في ذلك الحين، فقال: «بوجه عام يُعْرف الخصى بمظهره الخارجي وهيئة جثمانه. فإنه يكون أمرد سليب اللحية والشاربين وبجسمه ميل إلى السمن وفي صوته خنوثة. وتبدو عليه فيما عدا هذه الصفات، علامات التكبر في كربة ووجوم

وتُشاهد فيه نزعة إلى الأذى والخوف وسرعة الغضب. وهى نتائج طبيعية لما يشعر به من سقوط شأنه وانحطاط مكانته بزوال أخص صفة للرجولة عنده»[٣].

انظر : Slavery

المراجع :

١ – Seligman, C.G. And Seligman, B.Z., Pagan Tribes Of The Nilotic Sudan (London, George Routledge & Sons, 1932), P. 516.

٢ – Barnes, H.E. And Teeters, N., New Horizons In Criminology (Prentice- Hall, Inc. 1960), P.P. 104-105.

٣ – أ.ب. كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر. الجزء الأول، ترجمة محمد مسعود (مطبعة أبى الهول بجوار دار الكتب الخديوية، القاهرة، بدون تاريخ) ص. ص. ٦٢٨ – ٦٣٥.

تعداد : Census

١ – تقوم غالبية الحكومات فى العالم، فى وقتنا الحالى، بإجراء تعدادات للسكان بها بغرض جمع معلومات عن عدد سكان الدولة وأوصافهم. وتُجمع فى التعدادات عادة، بيانات عن عدد السكان وتوزيعهم حسب النوع والسن والديانة والجنسية والحالة الزواجية والحالة التعليمية والحرف.. الخ. ويختلف شمول بيانات التعداد من دولة إلى أخرى حسب تقاليدها وحسب حاجتها إلى المعلومات اللازمة لسياستها الاجتماعية. والبيانات التى تمدنا بها التعدادات مفيدة للغاية. فهى، مثلا، تفيد عند دراسة مشاكل التموين ورسم السياسات التعليمية. كما أننا نعتمد عليها أيضا عند القيام بالتخطيط للخدمات اللازمة لبعض الفئات العمرية كالطفولة والشيخوخة مثلا.

٢ – وفى الولايات المتحدة الأمريكية بدأ إجراء أول تعداد للسكان سنة ١٧٩٠. وفى بريطانيا أجرى أول تعداد للسكان فى إنجلترا وويلز واسكتلندة سنة ١٨٠١. وفى مصر قدَّر

«جومارد» – وهو أحد العلماء الذين صاحبوا الحملة الفرنسية – سكان مصر بمليونين ونصف مليون نسمة تقريبا. كما قام محمد على باشا بإجراء تعداد لأهالى القطر فى سنة ١٨٢١. وقد بلغ عددهم فى ذلك العام ٢،٥١٤،٤٠٠ نسمة. وفى سنة ١٨٤٦ – أى بعد مرور خمس وعشرين سنة – قام بإجراء تعداد آخر لأهالى القطر فبلغ عددهم ٤،٤٥٦،١٨٦ نسمة. وكان الأساس الذى بُنى عليه العد هو إحصاء المنازل ثم تقدير عد السكان تبعا لعدد المنازل بعد ذلك. وكان الغرض من وراء ذلك هو فرض ضرائب جديدة على الشعب. وفى سنة ١٨٨٢ أُجرِىَ أول تعداد منظم لأهالى القطر المصرى. وقد بلغ عدد السكان – طبقا لذلك التعداد – ٦،٨٠٦،٣٨١ نسمة. وبعد مرور خمسة عشر عاما، أعقبه تعداد سنة ١٨٩٧. ومنذ ذلك الحين، تقرر أن يكون التعداد العام للسكان كل عشر سنوات. فأجريت التعدادات فى السنوات ١٩٠٧، ١٩١٧، ١٩٢٧، ١٩٣٧، ١٩٤٧. وقد حالت ظروف العدوان الثلاثى على مصر دون إتمام تعداد السكان الثامن سنة ١٩٥٧. وقد تَمَّ إجراؤه سنة ١٩٦٠. وفى سنة ١٩٦٦ تَمَّ إجراء تعداد السكان بالعينة. وفى سنة ١٩٧٦ تَمَّ إجراء تعداد للسكان بالبلاد. ثم أُجرى التعداد الأخير للسكان فى مصر سنة ١٩٨٦.

٣ – هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أنه لا يجوز لأى فرد أن يمتنع عن الإدلاء بالبيانات المطلوبة للتعداد فى مصر. وقد نص القانون على معاقبة كل من يمتنع عن الإدلاء بالبيانات المطلوبة بالحبس وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين.

انظر : Sample

المراجع :

١ – على محمود إسلام الفار، دراسات فى المجتمع المصرى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٣) ص. ص ٣٥٥ – ٤١٨.

الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء :

Central Agency For Public Mobilization & Statistics

١ – الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء هو الجهة المختصة، فى الوقت الحاضر، بإجراء التعدادات العامة للسكان فى جمهورية مصر العربية.

٢ – وقد أُجْرِىَ أول تعداد منظم لأهالى القطر المصرى سنة ١٨٨٢. فقد قامت «إدارة التعداد» التابعة لنظارة الداخلية، فى ذلك الوقت، بإجراء ذلك التعداد (تعداد عموم سكان القطر المصرى). «وكان المنوط بهذه الأعمال فى المدن مشايخ الحارات وفى القرى مشايخ البلاد وعمدها، والجميع تحت ملاحظة وإدارة عدد وافر من الضباط العدادين الذين كانوا تابعين لقلم التعداد العمومى فى نظارة الداخلية. أما العربان فقد تسجلت أسماؤهم فى قوائم اقتصر فيها على بيان (الذكور والإناث) بواسطة مشايخ القبائل ومساعدة الضباط العدادين»[1].

٣ – وقد تغير اسم الجهاز المسئول عن إجراء التعداد فى مصر أكثر من مرة فى الفترة من سنة ١٨٨٢ حتى اليوم. («إدارة التعداد»، «مصلحة الإحصاء والتعداد»، «الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء»).

انظر : Census

المراجع :

١ – نظارة الداخلية – إدارة التعداد – تعداد عموم سكان القطر المصرى فى ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٩ الموافق ٣ مايو سنة ١٨٨٢م، الجزء الأول (طبع بالطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٨٨٥ أفرنكية) ص ق.

٢ – على محمود إسلام الفار، دراسات فى المجتمع المصرى. (الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م).

ختان : Circumcision

١ – خَتَنَ الصبى: قطع قُلْفَتَه. والقلفة هى الجلدة التى يقطعها الخاتن من ذكر الصبى.

انظر:

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط، الجزء الأول**، (مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م) ص ٢١٧.

أما طهارة البنات فهى عملية يتم فيها استئصال أجزاء من أعضاء التناسل الظاهرة للبنت. وعملية الختان عملية بسيطة. وقد جرت العادة على أن يقوم «حلاق الصحة» بختان الذكور. كما جرت العادة أيضا على أن تقوم «الداية» بختان الإناث. وقد يقوم أحد الأطباء بإجراء هذه العملية.

٢ – والختان أو الطهارة عادة قديمة ترجع إلى ما قبل ظهور الأديان السماوية. وقد ثبت أن قدماء المصريين كانوا يعرفون عملية الختان. يقول هيرودوت: «إن المصريين أول من عرف الختان من شعوب الشرق». كما ذكر «استرابو» أن هذه العادة كانت تزاول كذلك بالنسبة للبنات»[١].

٣ – ولقد اهتم كثير من الباحثين بوصف الاحتفالات التى كانت تقام بمناسبة الختان فى مجتمعنا المصرى خلال القرن التاسع عشر. فمثلا، نجد أن الجبرتى – فى كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» – قد حدثنا عن احتفال السيد عمر مكرم نقيب الأشراف بختان ابن ابنته: «وفيه (شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٤ هـ) شرع السيد عمر مكرم نقيب الأشراف فى عمل مهم لختان ابن ابنته. ودعا الباشا والأعيان وأرسلوا إليه الهدايا والتعابى، وعمل له زفة يوم الاثنين سادس عشرة مشى فيها أرباب الحرف والعربات والملاعيب وجمعيات وعصب صعايدة وخلافهم من أهالى بولاق والكفور والحسينية وغيرها من جميع الأصناف، وطبول وزمور وجموع كثيرة، فكان يوما مشهودا اكتريت فيه الأماكن للفرجة..»[٢]. كما وصف لنا «إ. و. لين» – فى كتابه «المصريون المحدثون» – الاحتفال بالختان عند المسلمين فى النصف الأول من القرن التاسع عشر: «فى سن الخامسة أو السادسة تقريبا، أو أحيانا بعد ذلك، تقوم الأسر بإجراء عملية الختان لأولادها. وقبل إجراء هذه العملية، فى مدينة القاهرة وغيرها من المدن المصرية، تقوم أسرة الفتى – إذا لم تكن فقيرة – بزف الولد فى موكب يمر فى عدة شوارع بالمنطقة المجاورة لمسكنها. وغالبا ما تستفيد أسرة الفتى من زفة عرس، فتقوم بالاحتفال بزفة الختان مع زفة العرس وذلك

صورة رقم / ٢٤

الموكب الذى يسبق إجراء عمليات الختان

انظر: Lane, E.W., The Modern Egyptians, 1944.

لتقليل النفقات. وفى هذه الحالة، يتقدم الولد المحتفل به وحاشيته الموكب. ويرتدى الولد، عادة، عمامة حمراء من الكشمير. وقد يرتدى ثياب امرأة، ويتزين ببعض الحلى الخاصة بالنساء، وذلك لاجتذاب «العين» وصرفها عن شخصه. وتحصل أسرة الفتى على هذه الملابس والحلى عن طريق الاستعارة من إحدى السيدات الموسرات. كذلك تستعير الأسرة أيضا حصانا جميل العدة ليمتطيه الولد أثناء الزفة. ويمسك الولد بيده اليمنى منديلا مطرزا مطويا، يضعه دائما أمام فمه، ليحجب جزءا من وجهه للوقاية من العين الشريرة. ويتقدم الولد المحتفل به أحد الذين يعملون عند الحلاق المكلف بإجراء عملية الختان، وثلاثة أو اكثر من الموسيقيين تتكون آلاتهم، عموما، من المزمار والطبول.. كما يمشى خلف الولد عدد كبير من قريباته وأصدقائه. ويحمل الرجل الذى يعمل عند الحلاق «الحمل» (انظر الصورة رقم ٢٤). والحمل – وهو شارة الحلاق – عبارة عن صندوق شبه أسطواني مصنوع من الخشب وذو أربع قوائم قصيرة. وتزخرف واجهته بقطع من المرايا وبرسوم بارزة من النحاس الأصفر. كما يغطى ظهره بستارة. وقد ذكر لنا «لين» أن الأسر كثيرا ما تحتفل بزف ولدين معا فى موكب واحد. وقد يحملهما حصان واحد فقط فى بعض الأحيان»[٣].

٤ – كما حدثنا بعض العلماء عن ممارسة الختان فى بعض المناطق فى القارة الإفريقية. فقد ذكر لنا «سلجمان» وزوجته – فى دراستهما عن قبائل جنوب السودان – أن أفراد قبائل «الدنكا» و «الإنجاسانا» و «الأزاندى» كانوا يمارسون الختان وقت إجراء دراستهما الحقلية هناك[٤]. كما وصف لنا «داريل فورد» – فى كتابه الذى نشره سنة ١٩٥١ – الاحتفالات الخاصة بختان الإناث عند «الياكو» فى نيجيريا[٥].

٥ – ويعتقد كثير من الناس أن ترك الختان يشعل الغريزة الجنسية عند الإناث. ولذلك فإنه يجب ختانهن وقاية للشرف والعرض.

٦ – ولقد نادى كثير من الناس بعدم إجراء عمليات الختان للبنات. فهذه العملية، فى رأيهم، ضارة من الناحية الطبية.

المراجع :

١ – أحمد بدوى ومحمد جمال الدين مختار، تاريخ التربية والتعليم فى مصر، الجزء الأول، العصر الفرعونى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، سنة ١٩٧٤) ص. ص ١٣٦ – ١٣٧.

٢ – عبد الرحمن الجبرتى، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، الجزء السابع. تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وآخرين (الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧. ملتزم الطبع والنشر لجنة البيان العربى، القاهرة) ص ٥٩.

٣ – على محمود إسلام الفار، دراسات فى المجتمع المصرى (الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٨٣) ص. ص ٨٧ – ٨٩.

٤ – Seligman, C.G. And Seligman, B.Z., Pagan Tribes Of The Nilotic Sudan (London, George Routledge & Sons, LTD, 1932), p. 172, p. 435, p.p. 518-519.

٥ – Forde, D., Marriage And The Family Among The Yoko In South- Eastern Nigeria (Published For The International African Institute, Second Edition, 1951), P.P. 25 – 26.

كليلاند ، وندل : Cleland, Wendell

كان «وندل كليلاند» أستاذا فى الجامعة الأمريكية بالقاهرة. وقد حرص طوال إقامته فى مصر على الاختلاط بالأهالى من مختلف الطبقات. كما أنه قد أبدى اهتمامًا شديدًا بدراسة السكان فى مصر.

وفى سنة ١٩٣٦ نشر كتابا عن المشكلة السكانية فى مصر. ويقع هذا الكتاب فى مائة وأربع وثلاثين صفحة. ويتكون من مقدمة وتسعة فصول وملحق وقائمة بالمراجع. وعناوين فصول هذا الكتاب هى كما يلى: تقديرات السكان قبل سنة ١٨٩٧، مصادر دراسة السكان فى مصر الحديثة. الاتجاه العام للسكان فى الفترة من سنة ١٨٩٧ حتى سنة ١٩٢٧، اتجاه الخصوبة، اتجاه الوفيات، المستويات الاقتصادية للفلاحين، المستوى المنخفض للصحة العامة، هل مصر مكتظة بالسكان؟ خاتمة. هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن «كليلاند» لم يكن من المتفائلين لهذه الزيادة السكانية فى مصر. وقد حذر من المخاطر التى يمكن أن تتعرض لها البلاد فى المستقبل نتيجة لذلك.

وفى مقاله الذى نشره سنة ١٩٣٩ فى مجلة «مصر المعاصرة» قدَّم لنا «كليلاند» عدة مقترحات لعلاج مشكلة السكان فى مصر. فقد طالب بزيادة مصادر الثروة فى البلاد، كما أنه قد طالب بالعمل على صيانتها أيضا. وقد أشار إلى اتجاه الأهالى لاستخدام الأراضى الزراعية لأغراض غير الزراعة مثل بناء المساكن وإقامة الجبانات عليها. وهو يرى ضرورة الكف عن استخدام الأراضى الزراعية لمثل هذه الأغراض. كما اقترح «كليلاند» أيضا الهجرة إلى السودان والعراق. فالسودان توجد به مساحات كبيرة جدا من الأراضى غير المأهولة بالسكان والتى يمكن استصلاحها للزراعة. وهناك أيضا تشابه فى العادات بين السكان فى مصر والسكان فى العراق. وعلاوة على ما تقدم، فقد اقترح «كليلاند» تخفيض المواليد لعلاج مشكلة السكان فى مصر. وقد ذكر لنا أنه قام بجمع بعض المعلومات من مناطق مختلفة فى مصر عن اتجاهات الأهالى نحو كثرة الإنجاب. ومن دراسة هذه المعلومات تبين الآتى:

١ – **المعتقدات الدينية**: يعتقد الأهالى أن التدخل فى كثرة الإنجاب يُعتبر تدخلا فى مشيئة الله. ويجب على المرء ألا يفعل ذلك.

٢ – **العزوة**: فالرجل يشعر بالفخر عندما تكون أسرته كثيرة العدد. وفى مصر العليا – حيث تكثر الضغائن بين الأهالى فى القرى – يشعر الرجل بالأمان عندما يكون لديه عدد كبير من الأولاد.

٣ – **الناحية الاقتصادية**: فالطفل يساعد أسرته فى عملها، كما أن تكلفة إقامته معها ليست كبيرة. كما يرى الأهالى أن كثرة الأولاد الذكور تؤمن الأب فى مرحلة الشيخوخة.

٤ – **خوف الزوجة من الطلاق**: فهناك زوجات كثيرات يهددن إلى كثرة الإنجاب حتى لا يهجرهن أزواجهن. وهن يعتقدن أن كثرة الأولاد أمان من الطلاق والفقر. وبناء على ما تقدم، يرى «كليلاند» ضرورة إحداث تغيير فى الأفكار والعادات حتى يمكن تخفيض عدد المواليد. كما أنه اقترح أيضا إنشاء مراكز لتنظيم الأسرة فى مصر.

انظر : Family Planning

المراجع :

١ – Cleland, W., The Population Problem In Egypt (Printed In U.S.A. Science Press Printing Company, Lancaster, Pennsylvania, 1936).

٢ – Cleland, W., "A Population Plan For Egypt", L'Egypte Contemporaine, No. 180 (Mai, 1939), P.P. 461 – 484.

الأسئلة ذات الإجابة المحددة : Closed Questions

الأسئلة ذات الإجابة المحددة (في الاستبيان البريدى مثلا) هى الأسئلة التى تطلب فيها هيئة البحث من المبحوث أن يحدد إجابته من بين بدائل معينة مثل: «نعم» أو «لا»، «موافق» أو «غير موافق». وهذا النوع من الأسئلة يجعل الإجابة سهلة على المبحوثين. كما أنه يُيَسِّر للباحثين عمليات التحليل الإحصائى للبيانات.

ومن أمثلة الأسئلة ذات الإجابة المحددة نذكر:

١ – هل تملك سيارة خاصة ؟ نعم ( ) لا ( ).

٢ – ما هى الصحيفة اليومية التى تحرص على قراءتها ؟

الأهرام ( ) الوفد ( ) الأخبار ( ) الجمهورية ( ) المساء ( )

٣ – الحالة الزواجية للمبحوث:

لم يتزوج أبدا ( )

متزوج ( )

مطلق ( )

أرمل ( )

منفصل ( )

٤ – هل توافقين على أن تنشئ الشركة دارا لحضانة أطفال الأمهات العاملات؟

نعم ( ) لا ( ).

وفى حالة الإجابة بنعم، ما رأيك بالنسبة لموقع هذه الدار ؟

(أ) أن تكون بجوار المصنع ( )

(ب) أن تكون بجوار مسكنك ( )

انظر : Free - response Questions

المراجع :

١ – Young, P.V., Scientific Social Surveys And Research (Prentice Hall of India Private Limited, New Delhi, Fourth Edition, 1973).

٢ – Jahoda, M. And Associates, Research Methods In Social Relations, Part Two (The Dryden Press, New York, Fifth Printing, 1957).

كلوت ، أ . ب : Clot, A. B.

وُلِدَ «أ. ب. كلوت» بك بمدينة «جرينوبل» فى فرنسا سنة ١٧٩٣ من أبوين فقيرين. وقد اضطر بسبب فقره إلى أن يشتغل صبيا عند أحد الحلاقين فى «مرسيليا» ليتابع دروسه فى الطب. وبعد تخرجه، عُيِّنَ طبيبا فى مستشفى بمدينة مرسيليا. وقد ظل يمارس مهنته هناك إلى أن تعرف على تاجر فرنسى كان محمد على باشا قد عهد إليه بأن يختار له طبيبا للجيش المصرى. وقد قَبِل «كلوت بك» هذه المهمة، وسافر إلى مصر سنة ١٨٢٥.

وبعد حضوره إلى مصر، كلَّفه محمد على باشا بتنظيم الإدارة الصحية للجيش المصرى. كما أنه عَيَّنَه رئيسا لأطباء الجيش. وقد اقترح كلوت بك على الباشا إنشاء مدرسة لتخريج الأطباء من أبناء البلاد. وقد وافق الباشا على هذا الاقتراح. فأنشئت المدرسة فى أبى زعبل سنة ١٨٢٧ وتولى كلوت بك إدارتها. وقد نُقِلت المدرسة بعد ذلك ومعها المستشفى إلى قصر العينى سنة ١٨٣٧. وتقديرا للجهود الكبيرة التى بذلها لترقية حالة البلاد الصحية ومقاومة الأمراض بها، أنعم عليه محمد على باشا بالبكوية. وبعد وفاة محمد على باشا وتولى عباس باشا الأول الحكم، اضمحلت مدرسة الطب وغادر كلوت بك مصر عائدا إلى فرنسا. وبعد أن تولى سعيد باشا حكم مصر أمر بإغلاق المدرسة. ولكنه تراجع عن ذلك واستدعى كلوت بك من فرنسا. ولكن صحة كلوت بك ضعفت ولم يتمكن من الاستمرار فى عمله. فترك مصر وعاد إلى فرنسا. وقد توفى هناك سنة ١٨٦٨[1].

هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن كلوت بك قد نشر فى سنة ١٨٤٠ كتابا عن مصر باللغة الفرنسية. وعنوان هذا الكتاب هو:

"Apercu general Sur l Egypte"

وقد قام بترجمة هذا الكتاب من الفرنسية إلى العربية محمد مسعود المحرر الفنى بوزارة الداخلية. وعنوان الكتاب باللغة العربية هو: «لمحة عامة إلى مصر». ويتكون هذا الكتاب من جزءين. ويتكون الجزء الأول من إهداء وتمهيد للمؤلف وتمهيد تاريخى وستة أبواب. ويحتوى الجزء الثانى على بقية الباب السادس من الجزء الأول وعشرة أبواب. وقد قام المؤلف، فى هذا

الكتاب، بدراسة مصر من جوانب مختلفة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. ومن هذه الجوانب نذكر: البيئة الطبيعية، السكان، المدن، الأديان، العادات، الحكومة، الحالة الاقتصادية، التعليم، المواصلات. وبالنسبة لوسائل جمع البيانات، فإن الدراسة تدلنا على أن كلوت بك قد أقام بمصر فترة طويلة من الزمن زار خلالها كثيرا من المناطق واعتمد على أكثر من وسيلة لجمع المعلومات. ومن هذه الوسائل نذكر: الاطلاع على الدراسات السابقة (مثلا: رحلة قولنى)، الاعتماد على الملاحظة (مشاهدة أسواق الأرقاء بالقاهرة مثلا)، المشاركة فى الحياة الاجتماعية، والرجوع إلى المتخصصين. وجدير بالذكر أن المؤلف قد ذكر لنا فى مقدمة كتابه أسماء المتخصصين الذين رجع إليهم، كما أنه قد اعترف لنا أيضا بفضلهم عليه. وأما بالنسبة للأسباب التى دعت إلى تأليف هذا الكتاب، فإنه يذكر لنا أنه قد جال بخاطره أن يستهل بحثه الذى كان يكتبه عن الطاعون بمقدمة عن مصر من الناحيتين الطبيعية والطبية. ولكنه بعد أن انتهى من تجميع المعلومات اللازمة، قرر أن يتخذ منها أساسا لكتاب عن مصر. يقول كلوت بك: «إلا أننى ما انتهيت من استجماع المواد اللازمة لذلك حتى ألفيتها لاتساعها وكثرة عددها متجاوزة الحد الذى رسمته لعملى. فآثرتُ حينئذ أن أتخذ منها أساسا لمصنف خاص آليتُ على نفسى إتمامه، لأن الأسئلة التى كانت تُوجَّه إلَّى عن مصر كلما رحلتُ إلى أوربا باعثة على الدهش والعجب. فلقد التقيتُ بكثيرين ممن اشتهروا بوفرة العلم وسعة الاطلاع وفرط الذكاء فاستخلصتُ من الأسئلة التى كانوا يوجهونها إلَّى عن مصر أن معلوماتهم عنها مبتورة مغلوطة غريبة فى ذاتها بل أنها من الغرابة بحيث استقر فى خلدى أننى إذا قمت بتصنيف كتاب صغير الحجم أُلم فيه بأحوال مصر إلماما عاما أكون قد قمتُ بعمل نافع ومفيد»[٢].

انظر : Lane, Edward William

المراجع :

١ – عبد الرحمن الرافعى، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر، الجزء الثالث، عصر محمد على (الطبعة الأولى سنة ١٩٣٠، مطبعة النهضة بشارع عبد العزيز بمصر) ص. ص ٤٤٦ – ٤٤٧.

٢ – أ. ب. كلوت بك، لمحة عامة إلى مصر. ترجمة محمد مسعود (مطبعة أبى الهول بجوار دار الكتب الخديوية، القاهرة، بدون تاريخ) ص. ص ١٤ – ١٥.

مقهى : Coffee - house

١ – (المقهى) مكان عام تقدم فيه القهوة ونحوها من الأشربة. أنظر:

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، الجزء الثانى (مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٣٨١هـ = ١٩٦٠م) ص ٧٧٠.

٢ – وقد حدثنا العالم الإنجليزى «إ. و. لين» – فى كتابه «المصريون المحدثون» – عن مقاهى مدينة القاهرة خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. فقد ذكر لنا أن عدد المقاهى بالمدينة، فى ذلك الوقت، كان يزيد على ألف مقهى. والمقهى عبارة عن غرفة صغيرة بداخلها عدة مصاطب من الحجارة أو الطوب. وهناك أيضا مصطبة أمام المقهى. ويفضل الأهالى الجلوس على هذه المصطبة. ويحمل كل شخص معه شبكه وتبغه الخاص به. ويقدم القهوجى القهوة للأشخاص الذين يرتادون المقهى. كما أنه يُقدم أيضا «الشيشة» أو «الجوزة» لمن يطلبها منهم. ويتردد الموسيقيون والقصاصون على بعض المقاهى وخاصة فى المساء أثناء الأعياد الدينية[١]. (انظر الصورة رقم / ٢٥).

٣ – كما حدثنا المؤرخ الكبير عبد الرحمن الجبرتى – فى كتابه «عجائب الآثار فى التراجم والأخبار» – عن قيام بعض اللصوص بسرقة مقهى يمتلكه محمد على باشا فى شبرا: «فيه (شهر شعبان سنة ١٢٣١) من الحوادث أن بعض العيارين من السراق تعدوا على قهوة الباشا بشبرا وسرقوا جميع ما بالنصبة من الأوانى والبكارج والفناجين والظروف، فأحضر الباشا بعض أرباب الدرك بتلك الناحية وألزمه بإحضار السراق والمسروق، ولا يقبل له عذرا فى التأخير، ولو يصالح على نفسه بخزينة أو اكثر من المال، ولا يكون غير ذلك أبدا وإلا نكل به نكالا عظيما وهو المأخوذ بذلك، فترجى فى طلب المهلة فأمهله أياما، وحضر بخمسة أشخاص وأحضروا المسروق بتمامه، لم ينقص منه شىء، وأمر بالسراق فخوزقوهم فى نواحى متفرقين بعد أن قرروا على أمثالهم، وعرفوا عن أماكنهم وجمع منهم زيادة عن الخمسين، وشنق الجميع فى نواحى متفرقة بالأقاليم مثل القليوبية والغربية والمنوفية»[٢].

٤ – كما يهمنا أن نشير هنا أيضا إلى أن العالم الأمريكى «و. ل. وورنر» قد أبدى اهتماما كبيرا بدراسة المقاهى وأهميتها من الناحية الاجتماعية فى «يانكى سيتى» بالولايات المتحدة الأمريكية[٣].

انظر : Lane, E. W.

المراجع :

١ – Lane, E. W., The Modern Egyptians (London: J. M. Dent & Sons LTD, New York, E.P. Dutton & Co. Inc., 1944), P.P. 341 – 342.

٢ – عبد الرحمن الجبرتى، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، الجزء السابع، تحقيق وشرح حسن محمد جوهر وآخرون (ملتزم الطبع والنشر لجنة البيان العربى، القاهرة، الطبعة الأولى سنة ١٩٦٧) ص ٣٥٧.

٣ – Warner, W.L. And Srole, L., The Social Systems Of American Ethnic Groups (New Haven, Yale University Press, Fourth Printing, 1949), P. P. 259 – 264.

العزل : Coitus Interruptus

١ – يُقصد بالعزل قيام الرجل بإخراج القضيب من المهبل قبل القذف مباشرة، وذلك لكى يتجنب نزول السائل المنوى فى المهبل. والعزل وسيلة من وسائل منع الحمل. ولقد عرف الإنسان هذه الوسيلة منذ زمن بعيد.

٢ – وقد وردت أحاديث تدل بوضوح على أن العزل كان معروفا للعرب فى عهد الرسول ﷺ. رُوىَ عن جابر: «كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ والقرآن ينزل»[١].

٣ – وقد ذكر لنا «ريموند فيرث» – فى كتابه الذى نشره عن جزيرة تيكوبيا سنة ١٩٣٦ – أن الأهالى فى ذلك المجتمع البدائى يعرفون هذه الوسيلة من وسائل تحديد النسل. فالرجل المتزوج يلجأ إليها لرغبته فى تحديد حجم أسرته. ويلجأ الشاب غير المتزوج إلى هذه الوسيلة حتى لا تحمل عشيقته.

صورة رقم / ٢٥ : أحد الشعراء يجلس على مصطبة أمام إحدى المقاهى فى القاهرة

انظر : Family Planning

المراجع :

١ – محمد أبو زهرة، تنظيم الأسرة وتنظيم النسل (ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربى، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ – ١٩٧٦م) ص ١٠٥.

٢ – Firth, R., We, The Tikopia, A Sociological Study Of Kinship In Primitive Polynesia (London, George Allen & Unwin LTD, Museum Street, Second Edition, 1957), P.P. 490 – 491.

مدينة الشركة : Company Town

تدلنا الدراسة على أن «مدينة الشركة» كانت موجودة فى صناعة النسيج فى «نيو إنجلانـد» وكذلك فى المناطق الخاصة باستخراج المعادن فى الولايات المتحدة الأمريكية. وفى هذا النوع من المدن، نلاحظ أن إدارة الشركة تتمتع بنفوذ كبير. فهى قد تملك الأرض الخاصة بالمجتمع المحلى. كما أنها هى التى تملك جميع المساكن، وهى التى تقوم بتأجيرها أيضا. كذلك تملك الشركة الكنيسة والمدرسة، وتقوم بدفع راتب واعظ الكنيسة وراتب المعلم الخاص بالمدرسة. وفضلا عن ذلك، فهى وحدها التى تدير الدكان العمومى الموجود هناك. ومن الناحية الاقتصادية، فإن العامل يعتمد على مصنع الشركة أو على المنجم الخاص بها. ثم إنه لابد وأن يشترى كل ما يحتاج إليه من دكان الشركة، وعليه أن يدفع الثمن الذى يتم تحديده هناك أيضا. ومن الناحية العملية، فإن ذلك يعنى أن العامل، فى أكثر الأحيان، يكون مدينا لدكان الشركة بصفة دائمة. وفضلا عن ذلك، فإن إدارة الشركة تستطيع أن تطرد العامل من مسكنه فى أى وقت تشاء.

المراجع :

١ – Schneider, E. V., Industrial Sociology (Mc Graw – Hill Book Company, Inc., New York, 1957), P.P. 359 – 360.

كونت ، أوجيست : Comte, Auguste

وُلدَ «أوجيست كونت» سنة ١٧٩٨ فى مدينة «مونبلييه» بفرنسا. وعندما بلغ السادسة عشر من عمره، التحق بمدرسة الهندسة فى باريس. وفى سنة ١٨١٦، اعترض الرأى العام فى فرنسا على بعض التشريعات التى صدرت فى ذلك الحين. ومن أجل ذلك، فقد نَظَّمَ «كونت» وزملاؤه مظاهرة للتعبير عن معارضتهم لهذه التشريعات. ونتيجة لذلك، فقد فُصِلَ «كونت» من مدرسته، وعاد مرة أخرى إلى «مونبلييه». ولكنه سرعان ما عاد إلى باريس، وأخذ يتعيش من إعطاء دروس فى الرياضيات، وقد اهتم «كونت» فى ذلك الحين، بدراسة العلوم الطبيعية. كما أنه دَرَسَ أيضا مؤلفات «مونتسكيو» و «كوندرسيه». هذا ويهمنا أن نشير هنا، أيضا، إلى أن «كونت» قد تَعَرَّفَ – فى هذه المرحلة المبكرة من عمره – إلى «سان سيمون» واستمد منه كثيرا من آرائه وأفكاره. وقد استمرت العلاقة بينهما عدة سنوات. ثم افترقا، بعد ذلك، ووَجَّهَ كل منهما إلى الآخر نقدا شديدا. وقد أصيب «كونت» بعرض السرطان فى السنوات الأخيرة من حياته، ومات فى باريس سنة ١٨٥٧. ومن مؤلفاته نذكر:

١ – كتاب «دروس فى الفلسفة الوضعية». ويتكون هذا الكتاب من ستة أجزاء. وقد ألفه «كونت» فى الفترة من سنة ١٨٣٠ إلى سنة ١٨٤٢.

٢ – كتاب «السياسة الوضعية». ويتكون هذا الكتاب من أربعة أجزاء. وقد أَلَّفَ «كونت» هذا الكتاب فى الفترة من سنة ١٨٥١ إلى سنة ١٨٥٤. ويجد القارئ، فى هذا الكتاب، عرضا لمشروعاته العملية الخاصة بإنشاء المجتمع الوضعى. ويمكن القول، بصفة عامة، أن هذه المشروعات خيالية ويتعذر تحقيقها.

ولقد ذكر لنا «كونت» أنه كان حريصا على إصلاح المجتمع وإعادة تنظيمه بعد الثورة الفرنسية. ومن أجل ذلك، فقد رأى ضرورة قيام علم جديد يهدف إلى دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة علمية تؤدى إلى الكشف عما تخضع له هذه الظواهر من قوانين. وقد سَمَّى «كونت» علمه الجديد الذى وضعه "Physique Sociale" (أى «علم الطبيعة الاجتماعية» باللغة العربية). ولكنه عدل، بعد ذلك، عن هذا الاسم، وسماه بالاسم المشهور به الآن وهو "Sociologie" (أى «علم الاجتماع» باللغة العربية). وقد قَسَّمَ «كونت» موضوعات هذا العلم إلى قسمين: الاستاتيكا الاجتماعية (أى دراسة المجتمع فى حالة الاستقرار) والديناميكا الاجتماعية (أى دراسة المجتمع فى حالة التطور).

وقد ظَنَّ «كونت» أنه أول من أنشأ علم الاجتماع. ولم يعلم أن ابن خلدون قد أنشأه من قبله بنحو أربعة قرون ونصف قرن. يقول الدكتور على عبد الواحد وافى: «فليس الفضل فى إنشاء علم الاجتماع يرجع إذن إلى «فيكو Vico» (١٦٦٨ - ١٧٤٤) كما يزعم الإيطاليون، ولا إلى «كتليه Quetelet» (١٧٩٦ - ١٨٧٤) كما يَدَّعى البلجيكيون، ولا إلى «أوجيست كونت Auguste Comte» (١٧٩٨ - ١٨٥٧) كما يقول الفرنسيون، وإنما يرجع إلى مفكر عربى ظهر قبل هؤلاء جميعا بنحو أربعة قرون، فأقام هذا العلم على دعائم سليمة، وسار فيه على صراط واضح مستقيم، واستوعب جميع مسائله، ووصل فى تنظيم دراساته وكشف حقائقه إلى شأو رفيع لم يصل إلى مثله واحد من هؤلاء. ذلكم هو العلامة عبد الرحمن أبو زيد ولى الدين ابن خلدون الحضرمى» **انظر** :

على عبد الواحد وافى، عبد الرحمن بن خلدون: حياته وآثاره ومظاهر عبقريته (الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة، الناشر: مكتبة مصر) ص ٢٠٦.

كما يهمنا أن نشير هنا أيضا إلى أن «كونت» قد انتقد أنصار نظرية العقد الاجتماعى. فالاجتماع الإنسانى، فى نظر هؤلاء العلماء، عبارة عن تكوين صناعى قصد إليه الأفراد بعد التفكير فيه. ولكن «كونت» يعترض على هذه النظرية. وهو يرى أن حالة الاجتماع هى الحالة الطبيعية للإنسان.

انظر : Hobbes, Thomas
Ibn Khaldoun

المراجع :

١ - مصطفى الخشاب، أوجيست كونت (مطبعة لجنة البيان العربى بلاظوغلى، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م).

٢ - Timasheff, N.S., Sociological Theory. Its Nature And Growth (Random House, New York, Revised Edition 1965).

صورة رقم / ٢٦
أوجيست كونت
(١٧٩٨ - ١٨٥٧)

لجنة التوفيق : Conciliation Committee

التوفيق وسيلة من وسائل فض المنازعات التى تحدث بين العمال وأصحاب الأعمال. ولكن المقترحات التى تُقدَّمها لجان التوفيق لحسم النزاع القائم بين الطرفين ليست مُلزمة لأى من الطرفين.

وقد نشأت فى مصر، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، منازعات كثيرة بين العمال وأصحاب الأعمال. وقد تقدَّم العمال إلى أصحاب الأعمال بمطالب كثيرة تتعلق بالأجور وساعات العمل وغير ذلك من شروط العمل. كما لجأ العمال، أحيانا، إلى سلاح الإضراب عن العمل لإجبار أصحاب الأعمال على تلبية مطالبهم. وقد رأت الحكومة، فى ذلك الوقت، أن تعالج هذه المنازعات علاجا يقوم على التفاهم الودى بين الطرفين. ومن أجل ذلك، فقد قرر مجلس الوزراء (بتاريخ ١٨ أغسطس سنة ١٩١٩) تشكيل لجنة مركزية بمدينة القاهرة، وأطلق عليها: «لجنة التوفيق بين العمال وأصحاب الأعمال». وكانت هذه اللجنة تتكون من رئيس وأربعة أعضاء من كبار الموظفين بالحكومة. ولكنها لم تتمكن من أداء عملها بطريقة مُرْضية بسبب كثرة منازعات العمل ونشوبها فى جهات مختلفة فى وقت واحد. ومن أجل ذلك، فقد أصدر مجلس الوزراء (فى ١٠ فبراير سنة ١٩٢٤) قرارا يقضى بإلغاء هذه اللجنة وتحويل اختصاصاتها إلى لجان محلية يتم تشكيلها فى المحافظات والمديريات. وكانت اللجنة المحلية تجتمع كلما وقع خلاف بين العمال وأصحاب الأعمال. وبعد الاستماع إلى أقوال الطرفين، تَعْرض اللجنة الاقتراحات التى تراها مناسبة لإنهاء الخلاف بين الطرفين. ولكن هذه الاقتراحات لم تكن ملزمة لأى من الطرفين.

ثم صدر القانون رقم ١٠٥ لسنة ١٩٤٨ بشأن التوفيق والتحكيم فى منازعات العمل. وطبقا لهذا القانون، فإن التوفيق يمر بمرحلتين. أما المرحلة الأولى، فهى من اختصاص مكتب العمل الذى تقع المنشأة فى دائرته. وإذا فشلت جهود مكتب العمل للتوفيق بين الطرفين المتنازعين. فإن الإدارة العامة للعمل تقوم برفع الأمر لوزير الشئون الاجتماعية. وإذا قَرَّر الوزير إحالة الموضوع إلى «لجنة التوفيق» تولت هذه اللجنة المرحلة التالية. وإذا انتهت مساعى التوفيق فى المرحلة الأولى والمرحلة الثانية بالفشل، فإن الوزير يقوم بإحالة النزاع إلى «هيئة التحكيم». وقد خوَّل القانون هيئة التحكيم سلطة سماع الشهود والاستعانة بالخبراء ومُعاينة المنشأة والاطلاع على المستندات ودفاتر الحسابات.

Corporal Punishment

انظر : Arbitration
Strike

المراجع :

١ – وزارة الشئون الاجتماعية، الإدارة العامة للشئون العامة، وزارة الشئون الاجتماعية. نشأتها، تطورها، خدماتها. (مطابع دار الكتاب العربى بمصر، سنة ١٩٥٥) ص. ص. ٥٨ – ٦١، ٨٧ – ٨٩.

٢ – Fairchild, H.P. (Ed.), Dictionary Of Sociology (Published By Philosophical Library, New York City, 1944), P. 56.

طرق منع الحمل : Contraceptive Methods

انظر : Family Planning

عقوبة بدنية: Corporal Punishment

تدلنا الدراسة على أن العقوبة البدنية قد وُجدت فى كثير من المجتمعات منذ أقدم العصور. فمثلا، نجد أن شريعة حمورابى، وهى من أقدم الشرائع، قد نصت على عقوبات بدنية متنوعة. ومن هذه العقوبات نذكر: قطع اليد، الجلْد، الكى بالنار، كسر العظام، الموت حرقا بالنار. كما تدلنا الدراسة كذلك على أن العقاب البدنى كان موجودا أيضا فى المستعمرات الأمريكية. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: الكى بالنار، الجلْد، صب الماء البارد من مكان مرتفع، استخدام كرسى الغطس فى الماء، بتر أعضاء من جسم الإنسان (مثلا: قطع يد السارق، قطع أذن الشخص الغشاش). (انظر الصورة رقم / ٢٧).

وفى مصر القديمة، كان العقاب البدنى وسيلة من وسائل التربية. فالمعلم كان يلجأ إلى ضرب تلاميذه إذا لم تنجح الوسائل الأخرى. وكان المعلم يضرب تلاميذه بالعصا أو بسير من الجلد على القدمين أو على الظهر.

كما حدثنا بعض الباحثين أيضا عن العقاب البدنى فى الكتاتيب فى مجتمعنا المصرى. وتُعتبر «الفلقة» من الوسائل المشهورة للعقاب فى الكتاتيب.

انظر : Branding

المراجع :

١ – Elliott, M.A., Crime In Modern Society (Harper & Brothers - Publishers, New York, 1952).

٢ – عبد العزيز صالح، التربية والتعليم فى مصر القديمة. (الدار القومية للطباعة والنشر، سنة ١٩٦٦).

طوائف حرفية: Craft Guilds

١ – تدلنا الدراسة على أن نظام الطوائف الحرفية قد وُجدَ فى كثير من دول أوربا مثل إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، وأسبانيا. كما تدلنا الدراسة كذلك على أن هذا النظام قد وُجِدَ فى كثير من دول آسيا وإفريقية. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: الهند، الصين، اليابان، نيجيريا، مصر.

٢ – وقد وصف لنا كثير من العلماء نظام الطوائف الحرفية فى مصر خلال القرن التاسع عشر. ومن هؤلاء العلماء نذكر: عبد الرحمن الجبرتى (عجائب الآثار فى التراجم والأخبار)، أ. ب. كلوت بك (لمحة عامة إلى مصر)، إ. و. لين (المصريون المحدثون)، جون بورنج (تقرير عن مصر وكريت)، على باشا مبارك (الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة).

٣ – والطائفة الحرفية هى عبارة عن منظمة تضم الصناع الذين يتخصصون فى حرفة معينة كالنساجين والحدادين والنجارين. وفى مصر، خلال القرن التاسع عشر، كان البناء الداخلى للطائفة يتكون من المعلمين والصناع والصبية. وكان لكل طائفة «شيخ» يرعى شئونها ويدافع عن مصالح أعضائها. كما كان لمشايخ الطوائف نواب أو وكلاء يُعرفون بالنقباء. ومن اختصاصات شيخ الطائفة فى مصر فى ذلك الحين نذكر: جمع الضرائب المقررة على أعضاء الطائفة والاتصال بممثلى الحكومة، الفصل فى الخصومات التى تنشأ بين أفراد الطائفة ومعاقبة المخطئين منهم. وعلاوة على ما تقدم، فقد كان شيخ الطائفة يختص أيضا بالنظر فى الترقيات الخاصة بالأعضاء.

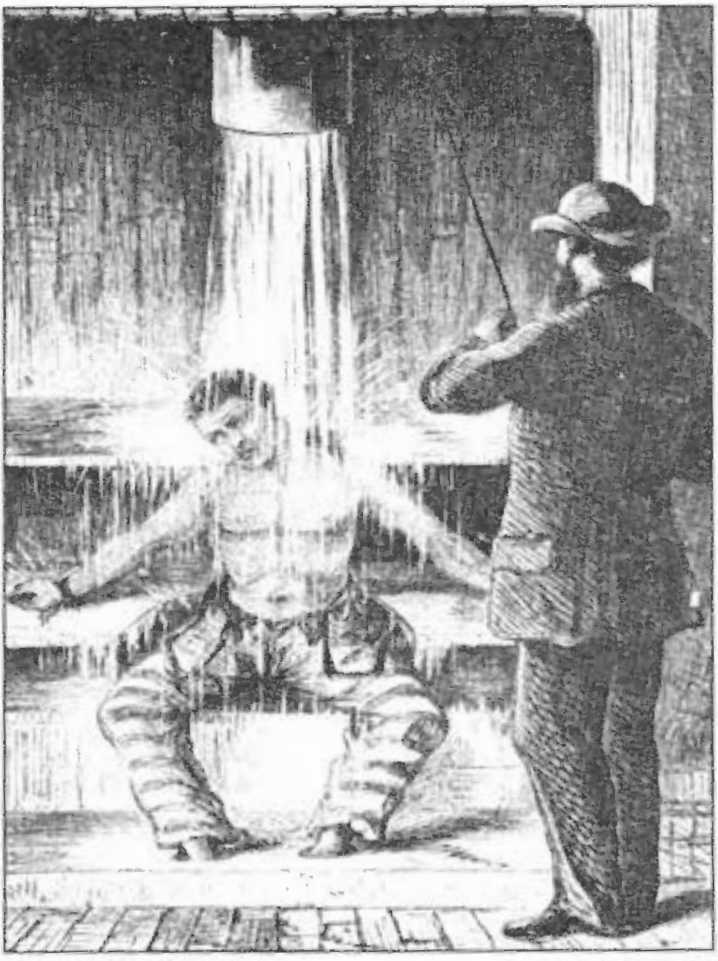

صورة رقم / ٢٧

صب الماء من دش مثبت فى مكان مرتفع

لتعذيب المسجونين فى أحد سجون نيويورك

٤ – وعندما كان القرن الثامن عشر يطوى أعوامه الأخيرة، أعلنت الثورة الفرنسية (سنة ١٧٩١) إلغاء نظام الطوائف الحرفية فى فرنسا. كذلك شهد القرن التاسع عشر صدور عدة قرارات لإلغاء هذا النظام فى كثير من الدول الأوربية (مثلا: إنجلترا سنة ١٨٣٥، أسبانيا سنة ١٨٤٠، إيطاليا سنة ١٨٦٤). وفى مصر أصدر الخديوى محمد توفيق الأمر العالى الخاص بضريبة المهن الذى قضى نهائيا على حق الطوائف فى تنظيم ممارسة الحرفة وأعترف لكل فرد فى مصر بحرية مزاولة المهنة التى يختارها.

انظر : Trade Union

المراجع :

على محمود إسلام الفار، علم الاجتماع الصناعى (دار المعارف، منطقة الإسكندرية، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٥) ص. ص. ٧٩ – ١٢٤.

نقابة حرفية : Craft Union

١ – الحرفة هى وسيلة الكسب من زراعة وصناعة وتجارة وغيرها. (ج) حرف. أنظر:

مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، جـ ١ (مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م) ص ١٦٧.

٢ – النقابة الحرفية هى منظمة تضم العمال الذين يعملون فى حرفة معينة بصرف النظر عن الصناعة التى يشتغلون فيها.

انظر : Industrial Union

المراجع :

١ – على محمود إسلام الفار، علم الاجتماع الصناعى (دار المعارف، منطقة الإسكندرية، الطبقة الثانية سنة ١٩٨٥) ص ٣٢٧.

إحراق جثث الموتى : Cremation

١ – توجد عادة إحراق جثث الموتى فى بلاد الهند ومن الشخصيات الهامة التى تم إحراق أجسادها بعد الوفاة، نذكر: «راجيف غاندى» رئيس الوزراء الهند الأسبق (مايو سنة ١٩٩١).

٢ – وقد حدثنا عالم الأنثرويولوجيا الهندى «دوبى» عن هذه العادة فى دراسته عن العادات المتعلقة بالموت عند الهندوس فى قرية «شاميربت».

المراجع :

١ – Dube, S. C., Indian Village (Routledge & Kegan Paul LTD, London, Fifth Impression, 1965), P. P. 124 – 125.

٢ – The Royal Anthropological Institute of Great Britain And Ireland, Notes And Queries On Anthropology (Routledge And Kegan Paul LTD, London, Sixth Edition, 1951), P.P. 126 – 127.

أنثروبولوجيا ثقافية : Cultural Anthropology

انظر : Anthropology
Culture

تغير ثقافى : Cultural Change

يُقصد بالتغير الثقافى التغيرات التى تحدث فى سمة واحدة، أو فى عدة سمات، من سمات الثقافة. هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن سمات الثقافة متشابكة. وإذا حدث تغير فى سمة من سماتها، فإن ذلك يؤثر فى السمات الأخرى. ونحن عند دراستنا لأسباب التغير الثقافى، ينبغى أن نأخذ فى الاعتبار الانتشار الثقافى والاختراعات. ويُقصد بالانتشار الثقافى انتقال سمة ثقافية أو أكثر من ثقافة إلى أخرى.

انظر : Culture
Cultural Diffusion
Social Change

المراجع :

١ – Herskouits, M.J. Man And His Works. The Science Of Cultural Anthropology (New York, Seventh Printing, 1956).

٢ – Beals, R. And Hoijer, H., An Introduction To Anthropology (New York, The Macmillan Company, 1956).

Cultural Diffusion انتشار ثقافي :

١ – لقد كان العلماء التطوريون فى القرن التاسع عشر يُبدون اهتمامًا كبيرًا بدراسة التطور الثقافى. كما أنهم كانوا يميلون إلى التقليل من أهمية الانتشار الثقافى. وعلى العكس من ذلك، اهتم فريق آخر من العلماء بدراسة الانتشار الثقافى. ولقد انتقد هؤلاء العلماء نظرية التطور الثقافى. وتقوم انتقادات هؤلاء العلماء على حقيقة واضحة جدا، وهى أن الثقافة غالبا ما تُستعار. وهى لا تنشأ فى صَيَغٍ متشابهة، فى المجتمعات المختلفة، بواسطة النمو التلقائى الناتج عن تشابه بعض الإمكانيات الاجتماعية والطبيعة البشرية. ونحن لو أمكننا أن نتتبع تاريخ أحد الاختراعات – سواء فى ميدان التكنولوجيا أو الفن أو الفكر أو العرف– فإننا، فى الأغلب، نكتشف أن الاختراعات الموجودة عند عدد من الشعوب فى أمكنة مختلفة وفى أزمنة مختلفة، لم تظهر تلقائيا عند كل منها على حدة. وإنما تَوصَّل إليها أولا شعب واحد فى مكان واحد وفى وقت معين من تاريخهم. ثم انتشر بعد ذلك – برمته أو بعضه – من هذا الشعب إلى شعوب أخرى. ونحن إذا أمعنا فى نظر هذه المسألة، أكثر من ذلك، فسوف نجد أن السمات الثقافية المنقولة ربما تخضع لكل أنواع التغييرات أثناء عملية الاستعارة والاندماج فى ثقافات أخرى.

٢ – ولقد كان «جرافتون إليوت سميث» و «وليام برى» من العلماء الذين حملوا لواء نظرية الانتشار الثقافى فى بريطانيا. وقد عرض لنا «إليوت سميث» رأيه فى هذا الموضوع فى كتابه «هجرات الثقافة القديمة» (سنة ١٩١٥). كما عرض «برى» رأيه فى هذا الموضوع

أيضا فى كتابه «أطفال الشمس». (سنة ١٩٢٣). ويرى «سميث» و «برى» أن الحضارة الحقة لم توجد إلا مرة واحدة فى تاريخ البشر، وأن مصر القديمة كانت هى المركز الأول للحضارة. ثم انتشرت من هذا المركز فى كل مكان فى العالم ووصلت إلى مناطق بعيدة مثل المكسيك وأمريكا الوسطى. ونتيجة لهذا التصور الخاص بنمو الثقافة فإن العالم كله يُعتبر- فى نظر «سميث» و «برى» - منطقة ثقافية واحدة، وأن مصر القديمة هى المركز الرئيسى للثقافة. وأينما نكتشف وجود مماثلات بين مناطق ثقافية مختلفة، فإن ذلك يرجع إلى الهجرة والانتشار مهما كان بعد المسافة بين هذه المناطق. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدكتور «إليوت سميث» (١٨٧١ - ١٩٣٦) كان أستاذا مشهورا فى ميدان علم التشريح. وقد حضر إلى مصر للتدريس فى الجامعة المصرية بالقاهرة. وفى أثناء وجوده فى مصر، انبهر بالحضارة المصرية القديمة. ومن مؤلفاته نذكر:

The Ancient Egyptians (1911).
The Migrations Of Early Culture (1915).
The Diffusion Of Culture (1933).

٣ - والانتشار الثقافى يحدث نتيجة لعوامل مختلفة. ومن هذه العوامل نذكر: إنتقال أفراد أو جماعات بين المجتمعات التى يتم الانتشار الثقافى بينها، إطلاع أفراد المجتمع على ثقافة مجتمع معين عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، الغزو. ونحن لو رجعنا إلى تاريخ الاستعمار الأوربى فى القارة الإفريقية، فسوف نجد أن الغزاة كانوا يفرضون ثقافتهم على الشعوب المحتلة. فالاستعمار الفرنسى، مثلا، قد فرض ثقافته على كثير من الشعوب التى تعيش فى شمال ووسط القارة الإفريقية.

٤ - والانتشار الثقافى ليس سهلا دائما. فقد توجد، فى بعض الأحيان، عقبات تمنع الانتشار الثقافى بين مجتمع وآخر. ومن هذه العقبات نذكر: وجود جبال أو صحارى تعزل المجتمع عن غيره من المجتمعات، وجود عوامل سياسية أو اجتماعية تمنع الانتشار.

٥ - ولا شك أن الانتشار الثقافى، فى العصر الحديث، قد أصبح أسرع من الانتشار الثقافى فى الأزمنة السابقة. وهذا يرجع إلى التقدم الكبير الذى حدث فى ميدان وسائل الاتصال (مثلا: المذياع، التلفون، التلفزيون، الأفلام السينمائية، الجرائد، المجلات، الكتب).

انظر : Cultural Evolution
Culture

المراجع :

١ – Haddon, A. C., History of Anthropology (London, Watts & Co., First Published 1934).

٢ – Beals, R. L. And Hoijer, H., An Introduction To Anthropology (The Macmillan Company, New York, Fifth Printing, 1956).

٣ – Evans – Pritchard, E. E., Social Anthropology And Other Essays (The Free Press, New York, Second Printing, 1966).

تطور ثقافى : Cultural Evolution

١ – لقد ظهرت دراسات عديدة خلال القرن التاسع عشر عن كثير من المجتمعات فى مناطق مختلفة من العالم. وقد لفت نظر العلماء وجود مماثلات كثيرة، أحيانا، بين المناطق الثقافية المختلفة. كما لفت نظرهم أيضا وجود اختلافات كثيرة فى بعض الأحيان. وقد تساءل العلماء عن سر تشابه بعض الثقافات فى بعض السمات واختلافها فى بعضها الآخر. كما أنهم قد تساءلوا أيضا عن أسباب تغيير ثقافة شعب من الشعوب من زمن إلى آخر. وقد اتجه كثير من علماء الأنثروبولوچيا فى القرن التاسع عشر لدراسة التطور الثقافى. ومن هؤلاء العلماء نذكر: «هنرى مين»، «باخوفن»، «ماكلينان»، «هادون»، «مورجان». ومن دراستنا للموضوعات التى درسها العلماء التطوريون فى القرن التاسع عشر، يتضح لنا أنهم قد اهتموا بدراسة تطور الأسرة وتطور الدين. ولم يكن هؤلاء العلماء يَعْلَوْن أبدا من الكتابة فى هذين الموضوعين.

٢ – وقد ذهب هؤلاء العلماء إلى أن الثقافة تتطور فى مراحل متتابعة. وقد وضع كل عالم من هؤلاء العلماء «نموذجا» خاصا به عن المراحل التى مَرَّ بها المجتمع البشرى. وقد اختلفت هذه النماذج اختلافا كبيرا. فمثلا، لقد ذهب «سير هنرى مين» إلى أن العائلة الأبوية هى

الشكل الأصلى للحياة الاجتماعية. ولكن «باخوفن» توصّل إلى نتيجة تختلف عن النتيجة التى توصّل إليها «مين» عن الأسرة البدائية. فهو يرى أن الإباحية الجنسية كانت منتشرة فى البداية فى كل مكان. ومن الطريف أن «مين» و «باخوفن» قد نشرا، فى نفس السنة، النتائج التى توصلا إليها. أما «ماكلينان» فقد ذهب - فى النموذج الخاص به - إلى أن الإنسان القديم كان يحيا حياة كلها إباحية جنسية. هذا وتجدر الإشارة هنا إلى أن «ماكلينان» كان يهزأ من النماذج الأخرى التى وضعها غيره من العلماء.

أما «لويس هنرى مورجان» فقد ذهب إلى أن العوامل التكنولوجية لها أهمية كبيرة فى حياة المجتمعات وما يلحق بها من تغييرات. فالإنسان كان، فى بداية حياته، يعيش كما تعيش سائر الحيوانات. ولكنه - نظرا لما حبته به الطبيعة من القدرة على الكلام وتبادل الأفكار مع غيره من بنى جنسه وانتقالها من جيل إلى آخر - تمكن من أن يرتفع بنفسه عن مستوى الحيوان وأن يتقدم، على مر العصور، من مرحلة التوحش إلى مرحلة الحضارة. ولقد كانت الأدوات والأسلحة المختلفة التى اخترعها الإنسان، على مر الزمن، هى الوسائل الرئيسية التى ساعدته على زيادة سيطرته على الطبيعة والإرتقاء بنفسه. وبعبارة أخرى، يرى «مورجان» أن التقدم التكنولوجى يؤدى إلى حدوث تغييرات جوهرية فى النظم الاجتماعية السائدة مثل العائلة ونظام الملكية والحكومة. وقد قسّم «مورجان» تاريخ الثقافة إلى ثلاث مراحل رئيسية، هى:

١ - مرحلة التوحش Savagery

٢ - مرحلة البربرية Barbarism

٣ - مرحلة الحضارة Civilization

ثم قسّم كل مرحلة من المرحلتين الأولى والثانية (التوحش والبربرية) إلى ثلاث مراحل أخرى، هى: دنيا، وسطى، وعليا. وقد ذهب «مورجان» إلى أن كل مرحلة من المراحل المذكورة قد بدأت باختراع تكنولوجى عظيم. فهو، مثلا، يذكر لنا أن مرحلة التوحش الوسطى قد بدأت بمعرفة استخدام النار وصيد الأسماك. أما مرحلة التوحش العليا فقد بدأت باختراع القوس والسهم. وهكذا يتضح لنا، مما تقدم، أن «مورجان» كان يهدف إلى إعادة تركيب المراحل التى يتصور أن المجتمعات قد مرت بها فى تطورها دون أن يكون لديه معلومات صحيحة يستند إليها فى دراسته. ونتيجة لذلك، فإن كثيرا من النظريات

التى توصل إليها كانت خاطئة. ومن الأمثلة على ذلك نظريته عن تطور الأسرة. فهو يرى أن نظام وحْدَة الأزواج والزوجات، والموجود فى مجتمعنا المعاصر، قد سبقه حتما تطور فى نظام الأسرة. فالمجتمع البشرى كان فى البداية عبارة عن زُمَر اجتماعية بسيطة تسودها الإباحية الجنسية. ثم تطور هذا النظام إلى نظام الزواج الجماعى. ثم تطور النظام فظهر نظام الانتساب للأم ثم الانتساب للأب. وأخيرا ظهر نظام وحدة الأزواج والزوجات. ولقد انبرى العلماء لدحض هذه النظرية وإثبات خطئها. ويرى «رالف بيلز» أنه لا يوجد لدى «مورجان» أى دليل لإثبات هذا التتابع بالنسبة لتطور الأسرة. كما أنه يلاحظ أيضا أن نظام وحدة الأزواج والزوجات يوجد فى المجتمعات المتحضرة، كما أنه يوجد أيضا فى كثير من المجتمعات البدائية.

٣ – ويتفق العلماء، فى الوقت الحاضر، على أنه يتعذر علينا فهم أى نظام اجتماعى إذا اكتفينا بالتعرف على أصوله فقط. حقا إن معرفة تاريخ النظام تساعدنا على فهمه. ولكنها لا يمكن أن تبين لنا وظيفة هذا النظام فى الحياة الاجتماعية. ولقد أخطأ هؤلاء العلماء أيضا عندما قاموا بدراسة تطور النظم الأولى للإنسان دون أن يكون لديهم وثائق وآثار يعتمدون عليها. ونتيجة لذلك، فقد قَدَّمَ لنا هؤلاء العلماء نظريات تقوم على التاريخ الظنى. وفضلا عما تقدم، فقد قَلَّلَ هؤلاء العلماء من أهمية الانتشار الثقافى. ولاشك أن الانتشار الثقافى يُعتبر من أهم عناصر تغيير الثقافة.

انظر : Culture
Monogamy
Morgan, Lewis Henry

المراجع :

١ – Herskovits, M. J., Man And His Works. The Science Of Cultural Anthropology. (New York: Alfred. A. Knopf, 1956).
٢ – Evans – Pritchard, E. E., Social Anthropology And Other Essays (The Free Press, New York, 1966).
٣ – White, L., "Lewis Morgan: Pioneer In The Theory Of Social Evolution" In Barnes, H. (Ed.), An Introduction To The History Of Sociology (Chicago, 1948).

ثقافة: Culture

١ – هناك تعريفات عديدة للثقافة. وقد قدم لنا «إ. ب. تايلور» – أبو الأنثروبولوجيا فى بريطانيا – تعريفه الشهير للثقافة فى كتابه «الثقافة البدائية» (سنة ١٨٧١). يقول تايلور: «الثقافة، بالمعنى الإثنوجرافى الواسع، هى ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات والعادات التى يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو فى المجتمع»[1]. كما قدم لنا «م. هرسكوفتس» هذا التعريف الموجز للثقافة: «الثقافة هى ذلك الجزء من البيئة الذى صنعه الإنسان»[2].

٢ – والثقافة ظاهرة إنسانية تميز الإنسان عن غيره من الحيوانات. وهى تنتقل من جيل إلى آخر، كما أنها تنتقل من مجتمع إلى آخر أيضا. ولكن المجتمعات الإنسانية تختلف فيما بينها من ناحية نظم معيشتها ومعتقداتها. فمثلا، تختلف العادات الخاصة بالغذاء من مجتمع إلى آخر. فالاسكيمو – كما ذكر لنا «ف. بواس» يعتمدون اعتمادا كبيرا على لحوم الحيوانات والأسماك. بينما تعتمد قبائل كثيرة من الهنود الحمر التى تعيش فى المكسيك، غالبا على الحبوب والخضراوات. ونحن هنا فى مصر لا نأكل لحم الكلاب، بينما نجد أن بعض قبائل المكسيك تفعل ذلك. وهناك قبائل فى وسط القارة الإفريقية تأكل الدم، وهذا محرم علينا فى مجتمعنا المصرى. وقد ذكر لنا «دوبى» – فى دراسته عن قرية «شاميربت» فى بلاد الهند – أن أفراد الطوائف المنبوذة هناك لا يجدون غضاضة فى أكل لحوم الماشية الميتة. كما ذكر لنا «رادكليف براون» أن الأهالى فى جزر الأندمان يأكلون القطط والسحالى والثعابين والفئران. وفى قرية «سوهى» باليابان – كما ذكر لنا «جون إمبرى» – يعتقد الأهالى أن اللبن شىء قذر. ولذلك، فإنهم لا يقدمون على شربه إلا بناء على نصيحة من الطبيب المعالج. وفى استراليا – كما ذكر لنا «و. ل. وورنر» – جرت العادة عند بعض القبائل من السكان الأصليين على التعجيل بطبخ السمك وأكله بعد استخراجه من البحر مباشرة. وهذا يرجع إلى اعتقادهم بأن تأخير طبخ السمك يُعَرِّض الشخص الذى يأكله للإصابة بمرض الجذام.

وإذا نظرنا إلى العادات الخاصة بتزيين جسم الإنسان، فإننا نجد أيضا أنها تختلف من مجتمع إلى آخر. فالإسكيمو – كما ذكر لنا «ف. بواس» – يشمون أجزاء كثيرة من جسم المرأة لتجميلها. وفى جزر الأندمان – كما ذكر لنا «رادكليف براون» – يزين الرجال أجسامهم بنوع من الطين يوجد فى بلادهم. كما حدثنا كثير من العلماء عن عادة تشريط الجلد لتحسين المظهر الشخصى للإنسان فى كثير من المجتمعات (النوبى فى نيجيريا وسكان جزر الأندمان مثلا). وفى بعض المجتمعات تضع المرأة الخزام فى أنفها بغرض الزينة. وقد ذكر لنا «الدكتور أحمد فخرى»، فى دراسته عن واحة البحرية فى مصر، أن كل امرأة فى تلك الواحة لديها خزام لهذا الغرض.

كما تختلف العادات الخاصة بدفن الموتى من مجتمع إلى آخر. فالسكان فى جزيرة تيكوبيا – كما ذكر لنا «ريموند فيرث» – يدفنون موتاهم داخل المسكن الذى تعيش فيه أسرة المتوفى. وهم يخصصون فى داخل كل مسكن منطقة خاصة لدفن الموتى. وفى جزر الأندمان – كما ذكر لنا «رادكليف براون» – يدفن الأهالى موتاهم فى الأرض. ولكن إذا كان المتوفى شابا أو فتاة فى مقتبل العمر، فإن الدفن يكون فوق الأشجار. وتستمر فترة الحداد فى ذلك المجتمع عدة شهور. وبعد انتهاء هذه الفترة، يقوم الأهالى بحفر القبر وإخراج عظام الميت منه. فقد جرت العادة هناك على أن يحتفظ أهل الميت بالعظام فى داخل كوخهم. وفى مصر، كان المصريون القدماء يحنطون جثث موتاهم. وفى بلاد الهند، توجد عادة إحراق جثث الموتى.

كما يهمنا أن نشير هنا أيضا إلى أن العادات التى تنظم سلوك البشر تختلف اختلافا كبيرا من مجتمع إلى آخر. وقد حدثنا بعض العلماء فى دراساتهم الحقلية فى القارة الإفريقية عن التجنب بين زوج الإبنة والحماة. وهذا التجنب، كنمط للسلوك، يُعتبر نوعا من التعبير عن الاحترام. ومن المجتمعات التى يوجد فيها التجنب بين زوج الإبنة والحماة نذكر: قبائل الشيلوك والبارى والدنكا فى جنوب السودان وقبيلة الكيسيجيس فى كينيا.

وهكذا يتضح لنا، من الأمثلة التى ذكرناها، أن المجتمعات الإنسانية تختلف فيما بينها فى طرق سلوكها. وإذا تساءل المرء عن الأسباب التى تؤدى إلى هذه الاختلافات فى سلوك الجماعات، فنحن – عند الإجابة على ذلك – ينبغى أن نأخذ فى الاعتبار أن الفرد يتعلم الجزء الأكبر من سلوكه من المجتمع الذى نشأ فيه. فالطفل عندما يولد يكون عاجزا تماما. ولكى يعيش هذا الطفل، فإن المجتمع يقوم بتعليمه كيف يأكل وكيف يتكلم وكيف يمشى. كما أنه يعلمه أيضا جميع التصرفات الأخرى التى ينبغى أن يتعلمها لكى يتمكن من أن يعيش. ويظل الإنسان طوال فترة الطفولة يتعلم أشياء جديدة تهيئه لكى يعيش وينسجم مع المجتمع الذى وُلِدَ فيه وتربى فيه. وحيث أن المجتمعات الإنسانية تختلف فيما بينها من ناحية أسلوبها المعيشى والفكرى، أى من ناحية الثقافة، فإن سلوك الأفراد يختلف من مجتمع إلى آخر.

٣ – والتراث الثقافى يؤثر على شخصية أفراد المجتمع تأثيرا كبيرا. فالفرد الذى يعيش فى مجتمع يسوده الاعتقاد فى السحر تنشأ شخصيته متأثرة بذلك. بينما نجد أن الشخص الذى يعيش فى مجتمع تسوده الروح العسكرية تنشأ شخصيته متأثرة بهذه الروح العسكرية.

انظر : Feral Man

Avoidance Relationships

Mother - in - law

المراجع :

١ – Tylor, E. B., Primitive Culture (London, John Murray, 1871), P. 1

٢ – Herskovits, M. J., Man And His Works (New York: Alfred A. Knoff, 1956), P. 17.

٣ – Beals, R.L. And Hoijer, H., An Introduction To Anthropology (The MacMillan Company, New York, Fifth Printing, 1956), P. P. 204 - 207

Culture Trait

منطقة ثقافية : Culture Area

المنطقة الثقافيـــة هى منطقة جغرافية توجـد فيهـــا ثقافـــات متماثلة. وقد طَبَّقَ بعض العلماء مفهوم «المنطقة الثقافـية» فى مناطق كثيرة من العـالم. كما أنهـــم رسموا لنا خرائـــط تشتمل على هـــذه المناطق الثقافيـــة. ومن هؤلاء العلمـــاء نذكر: «كلارك ويسلر» و «أ. كروبـر» و«م. هرسكوفتس». فمثلا، لقد قام «ويسلر» بتقسيم قارة أمريكا الشمالية وقارة أمريكا الجنوبية إلى مناطق ثقافية. كما قام «هرسكوفيتس» بتقسـيم القارة الإفريقية إلى عدة منـاطق ثقافيـة. هـذا ويهمنا أن نشـير هنا إلى أنه لا توجـد موافقة تامة بـين العلمـــاء علـى أسس التصنيـف التـى سوف تسمح برسم الحـدود المقارنـة لهـذه المنـــاطق. فمـــن الصعب علينـا، مثـلا، أن نجـد تفسيرا لهذه الفـروق الضخمة بين تقسيم «هرسكوفيتس» للمنـاطق الثقافيـة **Culture – areas** فى القارة الإفريقية وتقسيم «بومان» للأقاليـم الثقافية **Culture – Provinces** فى نفس القارة أيضا.

انظر : Culture
Culture Trait

المراجع :

١ – **Herskovits, M. J., The Human Factor In Changing Africa (Alfred A. Knopf, New York, 1967).**

٢ – **Beals, R. And Hlijer H., An Introduction To Anthropology (The Macmillan Company, New York, 1956).**

٣ – **Herskovits, M. J., Man And His Works. The Science Of Cultural Anthropology (New York: Alfred A. Knopf 1956).**

سمة ثقافية : Culture Trait

السمة الثقافية هـى أصغر وحـدة فـى الثقافـة. وهنـاك سمـات ماديـة وسمـات غـير ماديـة. والسمات الثقافية لها أهمية كبيرة. فالعلماء يستطيعون – عن طريـق هـذه السمات – المقارنـة

Culture Trait

بين ثقافات الشعوب المختلفة والتعرف على ما قد حدث من تأثير متبادل بينها. هذا ويهمنا أن نشير هنا، أيضا، إلى أن السمة الثقافية لا تعيش مستقلة عن غيرها من السمات. فهناك تأثيرات متبادلة بين السمات الثقافية المختلفة.

انظر: Culture

المراجع :

١ – Beals, R. L. And Hoijer, H., An Introduction To Anthropology (The Macmillon Company, New York, 1956).

٢ – Herskovits, M. J., Man And His Works. The Science of Cultural Anthropology (New York: Alfred. A. Knopf, 1956).